صناعة كبس التمور في قضاء أبي الخصيب دراسة في جغرافية الصناعة

المدرس المساعد
نجم عبد الله رحيم
جامعة البصرة – كلية الآداب

المقدمـــــة :

تشكل دراسة أي نوع من انواع الصناعة مهمـــة اساســية للبنـــاء الاقتصـــادي المتكامل ، والذي يعد ركن مهم في بناء وتنامي الدولة وقوتهـــا السياســية والاقتصـــادية والاجتماعية والعسكرية وبشكل مباشر وغير مباشر .

وتستكمل العلاقات بين الصناعات من خلال الاعتماد المتبادل فيما بينهـــا فـــي توفير المادة الاولية لكل منها ، وبالطبع تختلف هذه الناحية من صـــناعة الـــى اخـــرى ، فالصناعة التحضيرية وخاصة الموجه نحو الافراد تعد جزء اساســـي ومكمـــل للعمليـــة الصناعية الشاملة بصورة مباشرة وغير مباشرة .

وتعرف الصناعات التحضيرية على انها مجموعة العمليات التي تســبق تغيـــر وتحويل شكل المادة الاولية ، لتكون فيه اكثر اشباعا" لرغبات وحاجيات الانسان المختلفة ، ومنها صناعة كبس التمور والتي يتم فيها اضافة مواد غذائية خاصة (الجوز واللـــوز) مثلا" ، او عمليات تتعلق بالتنظيف والتغليف والتعليب والكبس ومن ثم التجهيز .

يناقش هذا البحث صناعة كبس [١] التمور في قضاء ابي الخصيب مـــن خـــلال التطرق الى المراحل الثلاث التي تتضمنها هذه العملية والكميات المصدرة وبيان اســباب التوزيع الجغرافي للمكابس ، والعوامل المؤثرة فيه واعدادها خاصه ما قبل عـــام ١٩٨٠ وما بعده،والتي اخذت اعداد اشجار النخيل بعد هذا العام .

بالتناقص الشديد فمثلا" انخفض العدد من (٣.٤٢٧.٠٠٠) مليون نخلة عام ١٩٨٠(١)، واستمر العدد في التناقص خلال الثمانينات فوصل الى (١.٢٣٦.٧١٦) مليون نخلة عـــام ١٩٨٧(٢) ، وذلك لعدة عوامل (لا مجال لذكرها هنا) ولكن من اهمها الحرب العراقيـــة

الايرانية وتحول اجزاء كبيرة من اراضي القضاء الى ساحة للعمليات العسكرية ، وقلة الخدمة الزراعية المقدمة للنخلة والتوسع الحضري على حساب الاراضي الزراعية وغيرها .

وفي سبيل الحصول على المعلومات المتعلقة بالبحث سعى الباحث الى الحصول عليها من مصادر والمراجع الرسمية ودوائر الزراعة ، وكذلك العمل الحقلي فتم توزيع استمارة استبيان على المكابس الموجودة وكذلك العاملين في المكابس سابقا" وكذلك الفلاحين ، بغية الحصول على المعلومات والبيانات التي تغطي جوانب البحث .

يقع قضاء ابي الخصيب والذي يمثل احد اقضية محافظة البصرة في الجزء الجنوب الشرقي من المحافظة بين دائرتي عرض ١٥ و٣٠ ° الى ٣٠ و٣٠ ° شمالا ، وبين خطي طول ٥٠و٤٧ ° الى ٤٨و٣٠ ° شرقا ، يحده من الشمال والشمال الشرقي والشرق قضاء البصرة وشط العرب وايران ، اما من الجنوب فيحده قضاء الفاو ، ومن الغرب قضاء الزبير انظر شكل (١) .

تبلغ مساحة القضاء حوالي (١١٥٢) كم٢ ، وهو بذلك يشكل نسبة ٦ % من مساحة المحافظة (١٩٠٧٠) كم٢ ، ويضم (٨١) مقاطعة ادارية ، ويقدر عدد سكانه بحوالي (١٣٤١٠١) نسمة عام ١٩٩٧ ، وهو بذلك يشكل نسبة قدرها (٨.٦ %) من سكان المحافظة البالغ عددهم (١٥٥٦٤٤٥) مليون نسمة لعام ١٩٩٧ .

يعد قضاء ابي الخصيب اقليماً زراعيا ،في زراعة النخيل وانتاجه ، اذ تشكل نسبة تركيز النخيل منه ٤٨ % من نسبة المحاصيل الاخرى ، ونتيجة لذلك نشأت صناعة كبس التمور فيه ، وذلك للارتباط الكبير بين هذه الصناعة وانتاجية وزراعة نخيل التمر في القضاء ، اذ ان هذه الصناعة لا تقوم الا بالقرب من بساتين النخيل وذلك لسهولة الحصول إلى المادة الاولية (التمور) بسهولة ويسر ، وللحفاظ على حيويتها ، كما ان عامل القرب من موقع الصناعة يعمل على تقليل تكاليف النقل بشكل كبير ، حيث يكون تواجد او اختيار مواقع بعض الصناعات عند مواطن خاماتها الاولية ، او في مناطق توفر مصادر طاقتها او عند اسواقها ، او في مناطق تتوسط مصادر خاماتها واسواقها تابع الى تأثير تكاليف النقل فقد نجد ان بعض الصناعات قد قامت او اختيرت مواقعها عند مواطن خاماتها الاولية لكي تتجنب دفع تكاليف نقل اضافية تتعلق بخصوص التحميل والتفريغ والخزن وغيرها .

شكل (١)

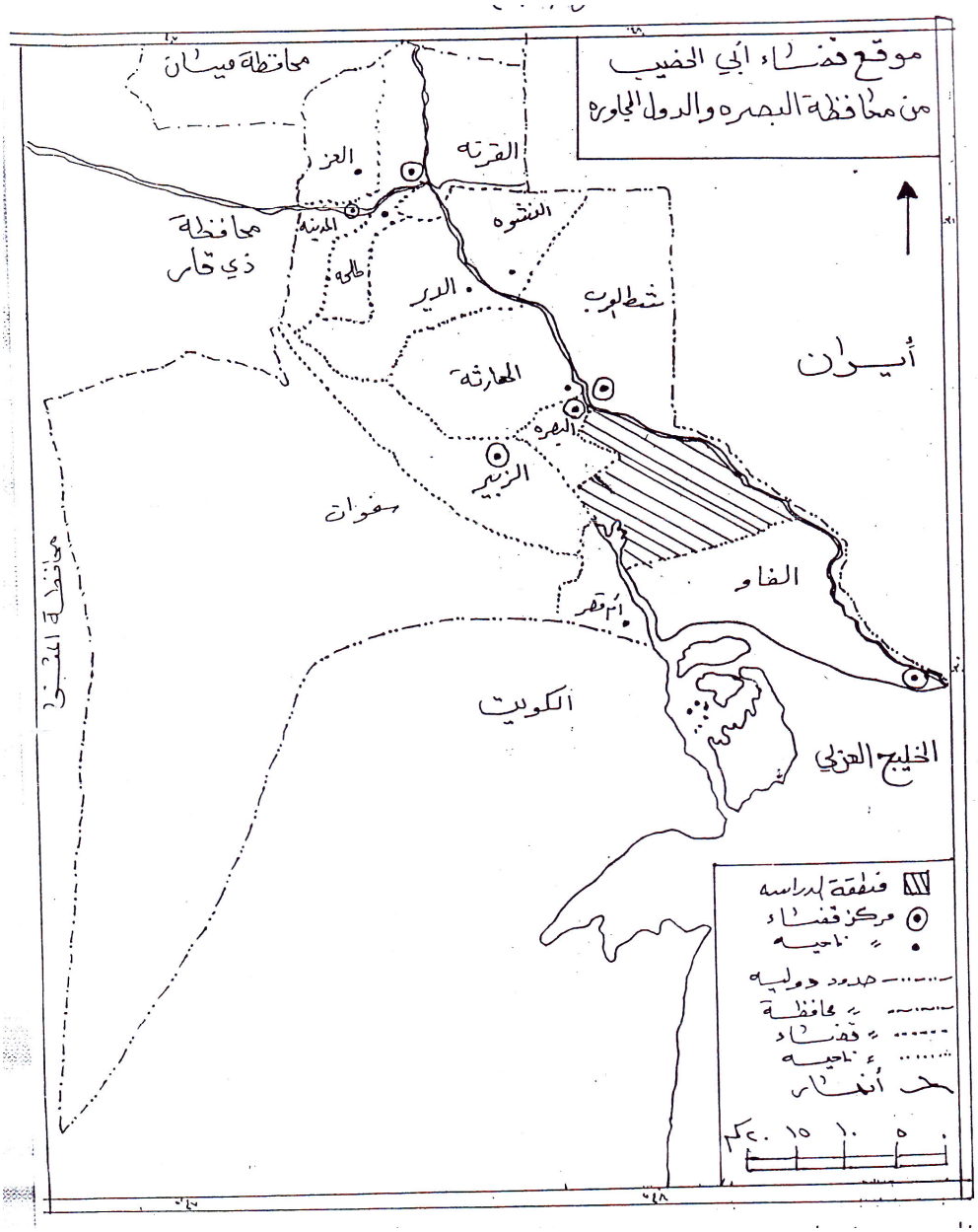

المصدر : الهيئة العامة للمساحة – خارطة محافظة البصرة الادارية – مقياس الرسم ١ / ٢٥٠٠٠٠ – بغداد – ١٩٩٤ .

التوزيع الجغرافي للمكابس :

تبين من خلال الدراسة لميدانية انه كان يوجد في القضاء (٣٦) مكبسا" لصناعة التمور بمختلف انواعها من الحلاوي والساير والخضراوي والجبجاب والزهدي ، تتوزع المكابس بصورة عشوائية على مختلف ارجاء القضاء ، الا انها كانت متلازمة في توزيعها مع مجرى شط العرب وشبكة الانهار المتفرعة منه مثل نهر ابي الخصيب وباب طويل وابو فلوس وباب سليمان وابي مغيرة وحبابه ومحيلة وحمدان ومهيجران ، لاحظ شكل (٢) مع جدول (١) .

ويمكن ارجاع سبب ذلك الى توفير النقل المائي الرخيص بواسطة الابلام [٢] والزوارق [٣] والمهيلة [٤] ، اضافة الى ان صناعة كبس التمور تتطلب توفير المياه بشكل مستمر وبكميات كبيرة لغرض غسل التمر وتنظيفه ، اضافة الى عمليات تنظيف المكبس بعد كل وجبة منتجة من التمور وذلك بحسب طبيعة هذه المادة التي ترتفع فيها نسبة السكر بشكل ملحوظ تتراوح مابين (٧٥الى ٨٠%) (٧) وتختلف حسب النوع .

لم يبقى من هذه المكابس سوى (٩) مكابس ، (٣) منها فقط هي التي تعمل حاليا" ، والباقي عاطل عن العمل ، وهذا يعني انه ما نسبة (٨.٤ %) من اصل المكابس هي فقط التي تعمل فعلا ، مقابل ما نسبة (٩١.٦ %) قد توقف بشكل نهائي عن العمل ، لتدرك النقص الواضح الذي اصاب عدد المكابس والذي كان بسبب الحرب العراقية الايرانية والتدمير الذي اصاب اكثر من(٧٣.٥ %) من المكابس في القضاء ، اضافة الى عزوف اصحاب المكابس عن العمل لاسباب اقتصادية تتعلق بانخفاض المستوى المعاشي .

يبلغ مجموع مساحة المكابس الموجودة في القضاء حوالي (٤٣٠٠٠ م٢) تتفاوت مساحة المكبس الواحد ما بين (٧٠٠ ــ ٢٠٠٠ م٢) ، وذلك تبعا لامكانية المالك في عملية الانشاء ، وعلى العموم فان مساحة الارض التي يحتلها المكبس تكون كبيرة ، وذلك يرجع الى طبيعة المادة الاولية (التمور) ومراحلها الصناعية ، حيث انها تتطلب مثل هذه المساحة الواسعة من الارض لغرض عمليات الشحن والتفريغ والتحميل ولحفظ واجراء عمليات التنظيف والنشر والغسل والتعقيم (المراحل الخاصة بصناعة كبس التمور) ولذا تطلبت مساحة من الارض تكفي لجميع هذه العمليات ، اذ تعد الارض من وجهة الجغرافية الصناعية من العوامل المكانية الضرورية لقيام الصناعات في كل موقع

جدول رقم (١)

عدد المكابس في قضاء ابي الخصيب الى نهاية عام ٢٠٠٣

ت	اسم المكبس	مكان المكبس	يعمل ام لا
١	نجم الدين النقيب	محيلة ــ شط العرب	لا يعمل
٢	بني فرنكين	كوت الفداغ ــ شط العرب	=
٣	سيد فاخر الموسوي	الصنكر ــ شط العرب	=
٤	عبد الله السعدون	محولة الزهير ــ شط العرب	=
٥	حسن ياسر	مهيجران ــ نهر مهيجران	=
٦	توفيق ساور	محيلة ــ شط العرب	=
٧	الحاج حنتوش	ت الفداغ ــ شط العرب	=
٨	سيد كامل	ابو مغيرة ــ شط العرب	=
٩	سيد كامل	ابي الخصيب ــ شط العرب	=
١٠	صالح بيك	ابي الخصيب ــ باب الطويل	=
١١	بيت مسافر	ابي الخصيب ــ باب الطويل	=
١٢	عبد الرزاق المناصير	ابي الخصيب ــ شط العرب	=
١٣	حجي الشيخ	ابي الخصيب ــ ابو فلوس	=
١٤	الحاج نعيم	ابي الخصيب ــ شط العرب	=
١٥	عبد النريم المناصير	ابي الخصيب ــ شط العرب	=
١٦	جمعون الطرقجي	ابو مغيرة ــ شط العرب	=
١٧	روبين نسيم	ابو مغيرة ــ نهر ابو مغيرة	=
١٨	ضمد الراشد	ابو مغيرة ــ شط العرب	=
١٩	جوك او شركة هلس اخوان	الحمزة ــ شط العرب	=
٢٠	الشيخ مصطفى الابراهيم	الصنكر ــ شط العرب	=
٢١	الشيخ مصطفى الابراهيم	الصنكر ــ شط العرب	=
٢٢	هندرويد	الصنكر ــ شط العرب	=
٢٣	مكبس الشيخ	الصنكر ــ شط العرب	=
٢٤	شركة ١٧ تموز	ابي الخصيب ــ شط العرب	=
٢٥	عبد السلام المناصير	باب سليمان ــ شط العرب	=
٢٦	الواحة / نعيم احمد داود	مهيجران ــ نهر مهيجران	يعمل
٢٧	فايز الرفاعي	ابو مغيرة ــ شط العرب	لا يعمل
٢٨	سيحون كريفان	ابي الخصيب ــ شط العرب	=
٢٩	حامد النقيب	ابي الخصيب ــ شط العرب	=
٣٠	محمد سعيد جراح	ابي الخصيب ــ نهر حمدان	=
٣١	جيكور	ابي الخصيب ــ جيكور	يعمل
٣٢	رمضان جازع	مهيجران ــ نهر مهيجران	لايعمل
٣٣	طالب النقيب	السبيليات ــ شط العرب	=
٣٤	حمدان	ابي الخصيب ــ حمدان	=
٣٥	عشتار	ابي الخصيب ــ كوت ثويني	يعمل
٣٦	سيد علي	ابو مغيرة – شط العرب	لا يعمل

شكل (٢)

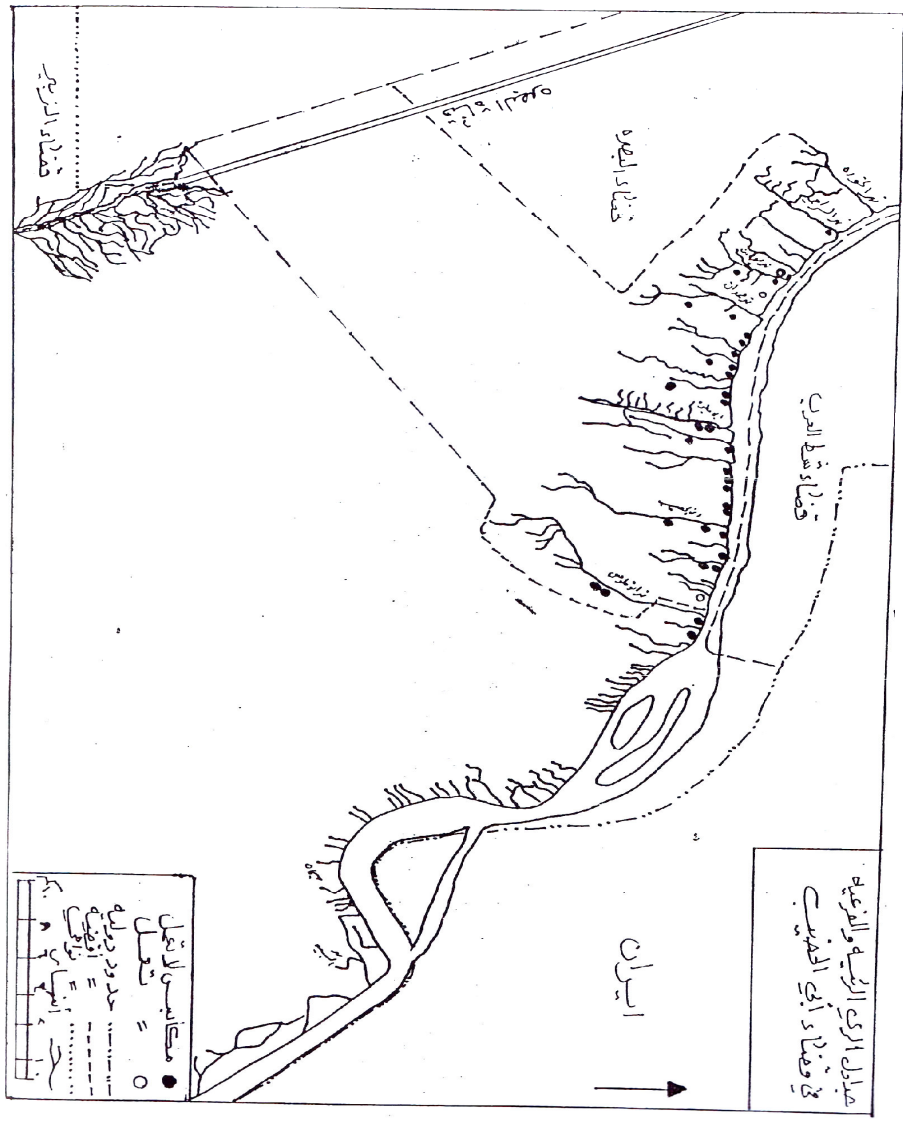
ايران
الحدود الدولية
شط العرب
الفاو
المصدر : الهيئة العامة للمساحة – خرائط المسح الطوبغرافي – مقياس الرسم ١ / ٥٠٠٠٠٠ – بغداد – ١٩٩٦

تختار ان تقوم فيه ، كما يرتبط بهذا الموضوع توافر للمنطقة الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية والقرب من طرق المواصلات الماءية الرخيصة ومشاريع الطاقة الكهربائية الرخيصة وغيرها .ومما تجدر الاشارة اليه الى ان ٩٨ % من المكابس قد تم بناؤها ابتدءا من فترة العشرينات والثلاثينات وصولا الى الستينات من مواد بناء بسيطة ، ولم يطرأ عليها أي تعديل بعد عملية التطور في البناء والانشاء فمعظم جدرانها مبنية من مادة الطابوق مع الجص ومسقفة بالجندل والقصب والبواري ،وبعضها تم ادخال القوالب الحديدية في التسقيف (الشيلمان) مع وجود مسقفات من الصفيح (الجينكو) .

المراحل الصناعية لانتاج التمور

بعد هذا الاستعراض لابد من التعرف على المراحل الصناعية التي تمر بها هذه المادة ، لذا نرى انها تمر بثلاثة مراحل اساسية هي : ــ

المرحلة الاولى :

تبدأ هذه المرحلة من منتصف شهر أيلول الى نهاية شهر تشرين الاول حيث يأخذ صاحب المكبس ، او وكيله بعملية التعاقد مع الفلاحين لغرض الحصول على التمر من بساتينهم ، ويختلف سعر بيع التمر بحسب نوعية تلك التمور ، فاصناف الحلاوي والساير يبلغ (المن) [٥] منها (٢.٥٠٠ الى ٣) دنانير قياسا بالانواع الاخرى مثل البريم والجبجاب حيث يصل (المن) الى (٣ ــ ٣.٢٥٠) دنانير للبريم و(١.٧٥٠ الى ٢) دينار للجبجاب وما بين (دينار واحد الى دينار وربع) للديري والزهدي ، لاسعار عام ١٩٨٠ حتى نهاية عام ١٩٩٠ [٦] .

لذلك يسعى صاحب المكبس في سبيل الحصول على سعر اقل للتمور من خلال الغاء كلفة النقل التي تفرض على الفلاح في حال قيامه بعملية النقل ، حيث ان النقل يعد عنصر من عناصر الانتاج يساعد على رفع الكفاءة الانتاجية للتشغيل سواء من ناحية خفض تكاليف التشغيل عن طريق الاستخدام الامثل لعناصر الانتاج ، او من ناحية تحقيق اكبر عائد ممكن من الانتاج عن طريق التنسيق الكامل ما بين الطلب والانتاج .

وبعد ان يتفق الطرفان تجري عملية تعبئة التمور في صناديق خاصة زنة كل صندوق ١٦ كغم من البساتين الى المكابس باستخدام وسائط نقل مختلفة الا ان اهمها البلم

والسيارة ، فغالبا ما يكون البلم ملك الفلاح فيقوم بايصال التمر الى المكبس ، اما سيارات الحمل والتي تكون ذات حمولة (٢ الى ٥) طن تابعة الى صاحب المكبس .

وقد تستغرق هذه العملية من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع ، تبدأ بعدها عملية توزيع التمر على العوائل القريبة من المكبس ، وذلك للقيام بعملية استخراج النواة [٧] من التمر [٨] .

يصل عدد العمال في هذه المرحلة ما بين(١٠ ــ ١٢) عامل للمكبس الصغير ، والى (١٥ ــ ١٨) عامل في المكبس الكبير وجميعهم من الذكور . ويبدأ العمل من الساعة السابعة صباحا الى الساعة السابعة مساءا ، الا في فترة المرحلة الثالثة من الانتاج حيث يستمر العمل الى الساعة العاشرة ليلا ، وتتخلل الفترة السابقة فترة استراحة تبدأ الاولى من الساعة العاشرة صباحا الى الحادية عشر ثم العودة الى العمل الى الساعة الواحدة ظهرا حيث تبدأ الاستراحة الثانية الى الساعة الثالثة عصرا ، ثم يستأنف العمل الى الساعة السابعة او العاشرة مساءا على التوالي .

المرحلة الثانية :

تبدا بعد عملية التجميع عملية تنظيف التمر وازالة عنق التمور ، او ما تسمى محليا (الكور) او (التعنيق) وازالة التالف منه ، وغير الناضج وتقتصر هذه العملية على التمر الزهدي فقط [٩] ، ولا يمر ببقية المراحل الاتية ، وبصورة عامة تمر المرحلة الثانية بالعديد من المراحل وهي :ــ

أ) بعد عملية التنظيف وازالة الكور ، تبدا عملية غسل التمر بالماء جيدا حيث يحتاج الصندوق الواحد زنة (١٦) كغم ما بين (٧٥ ــ ٨٠) لتر من الماء لغرض الغسل والتنظيف ، لذلك يمكن ان نطلق على هذه الصناعة ، بصناعة الانهار ، للارتباط الكبير بين ما تحتاج اليه من مياه ، ويستخدم النهر كذلك كعامل نقل للمواد الاولية بشكل كبير .

ب) بعدها يوضع التمر في العبوات البلاستيكية [١٠] ، ويتم نقله ووضعه في غرفة التعقيم [١١] ، حيث يدخل بعدها مرحلة التصنيع النهائية علما بانه يصل عدد العاملين خلال هذه المرحلة ما بين (١٨ ــ ٢٥) عامل في المكبس الصغير يرتفع عددهم الى (٣٠ــ٣٥) عامل في المكبس الكبير ، وان ثلثهم من النساء بسبب طبيعة هذه المرحلة التي لاتحتاج الى جهد عضلي كبير ، الا في بعض المراحل فقط .

المرحلة الثالثة :

يوضع التمر في هذه المرحلة في عبوات مصنوعة من الكارتون بعد عملية ضغطه ورش قليل من الماء عليه ، وتزن كل عبوة منه ٢٥ ــ ٥٠ كغم ، حيث تكون بعدها معدة الى التصدير ، بالاضافة الى استخدام اكياس من النايلون مضغوط وغير مضغوط زنة ٢٥ كغم ، يصل عدد العمال في هذه المرحلة ما بين (١٦ ــ ٢١) عامل للمكبس الصغير و (٢٥ ــ٣٧) عامل للمكبس الكبير ، وان نسبة الذكور تصل الى (٨٨%) مقابل (١٢ %) ايدي عاملة انثوية ، وذلك ان هذه المرحلة تحتاج الى جهد عضلي .

وقد يجري في بعض قنوات الانتاج ، انتاج اكثر من شكل للتمور ، حيث يتم فتح التمر ووضع بعض المواد الغذائية ذات المذاق الطيب واللذيذ مثل اللوزيات ، ثم يوضع في العبوات التي تعد للتصدير ، او يوضع في قوالب خاصة سعة القالب الواحد بين (١٥٠ ــ ٢٥٠) غم و (١٠٠ ــ ١٢٥) غم ويتم تغليفها وتطرح الى الاسواق المحلية والتي تدعى بالسليفون . ينخفض عدد العاملين في هذه المرحلة ما بين (١٣ ــ ١٥) عامل للمكبس الصغير و(٢٠ ــ ٢٧) عامل للمكبس الكبير ونسبة الاناث تصل الى ٩٠ % مقابل ١٠ % من يعمل بها من الذكور [١٢] ، وذلك لان هذه المرحلة لا تحتاج الى جهد عضلي كبير ، كما يكون للعادات والتقاليد بان لا يعمل بهذا العمل الرجال نظرا لانه بسيط ولا يحتاج الى شدة وقوة ، فينصرف اغلبهم الى الالتحاق في المكابس الاخرى التي ما زال العمل مستمرا فيها وهكذا .

تعتبر هذه المرحلة الاخيرة من عملية كبس التمر وهي التي تنتهي بشهر كانون الثاني بعدها تجري الاستعدادات لغرض تهيئة المكبس للموسم المقبل كما يتم تسريح العاملين فيه الى الموسم القادم .

ان اهم ما يميز الايدي العاملة ضمن هذه المراحل الثلاث انها لا تمتلك مهارة عالية ، وانهم عمال مؤقتين وليس دائمين ضمن المكبس ، كما انها تضم الفئات العمرية القادرة على العمل والتي تقع تقريبا بين (١٨ ــ ٣٩) سنة للرجال و (٢٢ ــ ٣٥) سنة للاناث ، حيث لا يوجد تقسيم للعمل حسب العمر او الخبرة الا قليلا للعامل الاخير .

يصل نسبة من يعمل من الاناث من داخل القضاء ب (٢١ %) من حجم الايدي العاملة الانثوية ، وذلك للقرب من مركز العمل ، وتوفر فرصة العمل ، كما انهم

يجيدون كل الاعمال بمهارة ويسر ، بينما تشكل نسبة (٧٩ %) من نسبة الايدي العاملة الانثوية من خارج القضاء والتي يتم نقلها مع العائلة في هذه المهنة وعن انتهاء موسم جني التمور والكبس يعودون الى اماكنهم . ويشكل الذكور العاملين في المكابس من داخل القضاء نسبة اعلى من الاناث تصل الى (٣٣ %) . وتصل نسبة من يقدم للعمل في المكابس من الذكور من خارج القضاء ب (٨٧ %) وتبلغ نسبتهم ضمن قضاء القرنة والمدينة ضمن محافظة البصرة (٦ %) وذلك لكونهم يكونون مشتغلين في الزراعة وجني التمور ، فيما تشكل نسبة (٨١ %) منهم من يقدم للعمل من محافظة ميسان وذي قار وذلك لقرب العادات والتقاليد نوعا" ما ، ومعرفة تلك العوائل بتلك العمليات الخاصة بصنع التمور ، وتوفير فرص عمل لهم تعد الدافع الاساسي وراء مجيئهم فتأتي العوائل من المحافظات اعلاه لتعمل في القضاء [١٣] خلال الفترة المذكورة لقاء اجر يقع بين (٥٠٠ ــ ٧٥٠) فلسا" [١٤] والى دينار واحد لليوم الواحد ، وذلك حسب المهارة التي يحملها العامل ، فاذا كان ذا مهارة منخفضة تكون هذه الفئة خاصة بالتحميل والتفريغ (المرحلة الاولى) مرحلة الجمع ، والفئة الثانية التي تعمل اضافة الى ذلك بعمليات التنظيف وحمل العبوات الى غرفة التعقيم والفئة الثالثة التي تقوم بعملية التصنيع المختلفة . ارتفع اجر العامل اخيرا" الى (٢٥٠٠) دينار و (٣٠٠٠) دينار[١٥] يوميا" وايضا" حسب المهارة التي يحملها العامل في ذلك.

فيما تشكل نسبة (٢٧ %) فقط من نسبة الايدي العاملة من داخل القضاء يعزى ذلك الى ان ابناء القضاء يكونون في هذه الفترة مشتغلين في بساتين النخيل عمليات (جني التمور) اضافة الى عمليات الزراعية الاخرى او تكون لديهم ارتباطات مع دوائر الدولة خاصة المتعلمين منهم ، خصوصا" وان الكثيرين منهم تم تعليمهم وانخراطهم في تلك المؤسسات والدوائر، كما ان البعض الاخر فد وجد فرصة عمل اخرى لا يستطيع ان يوفق بين العمل في المكبس وتلك الفرصة مثل حرفة الصيد الاسماك ، او تكون اكثر جاذبية من الناحية الاقتصادية بدرجة كبيرة ترتفع الى (٨٣ %) بالنسبة للقادمين للعمل من الخارج القضاء .

ان طبيعة العمل الموكول للذكور ينحصر في عمليات التحميل والتفريغ والشحن لانها تحتاج الى جهد عضلي والتي ترتفع نسبة من يشتغل منهم خاصة في البداية العمل

لغرض تجميع اكبر كمية من التمور ،وتقل عند عملية التصنيع وترتفع عند عملية التحميل والشحن ، اضافة الى حمل العبوات من مكان الى مكان اخر وبعض عمليات التنظيف .

اما عمليات التنظيف الاخرى الخاصة بازالة الكور وتنظيف المكبس ووضع التمر في الصناديق وفتح التمر ووضع الجوز واللوز فيه فتكون من مسؤولية الاناث اكثر من الذكور .

وتكون عملية صنع التمر بواسطة قوالب صغيرة (المار ذكرها) من مسؤولية كلا من الذكور والاناث لانه عمل بسيط ولا يعتبر شاقا ولا يحتاج الى جهد عضلي ، كما في عملية الشحن والتفريغ والعمليات الاخرى .

وبصورة عامة يصل معدل انتاجية القضاء من التمور المكبوسة والمصدرة [١٦] والمطروحة الى الاسواق الداخلية الى (٥٦٨.٠٠٠) طن سنويا ، ما قبل عام ١٩٨٠ يتفاوت هذا المقدار بين سنة واخرى نتيجة للعوامل السابقة والخاصة بالخدمة الزراعية والحرب ، على اثر ذلك انخفض معدل الانتاجية الى ما بعد عام ١٩٨٠ الى (٢٠٠٠) طن سنويا [١٧] ، ان هذا النقص الواضح في الانتاجية يمكن ان نرجعه الى الاسباب الاتية :ـ

١) ان ارتفاع الانتاجية في السنوات السابقة (السبعينات) كان بفعل زيادة عدد اشجار النخيل والخدمة الزراعية التي تتلقاها النخلة من حراثة وري وتسميد والقضاء على الادغال والامراض التي تصيب النخيل وغيرها من تلك العمليات مما زاد الانتاج وبالتالي زيادة كميات التمور الداخلة في هذه الصناعة .

٢) ان حالة الانخفاض في عقد الثمانينات يرجع الى النقص الواضح في عدد اشجار النخيل بسبب الحرب العراقية الايرانية ،وما آلت اليه هجرة سكان القضاء وتوقف العمل بشكل مستمر فيه وخاصة السنوات الواقعة بين ١٩٨٦ و١٩٨٨ .

٣) كما ان نسبة كبيرة من اصحاب المكابس لم يعودوا الى مكابسهم بسبب تدميرها نتيجة الحرب ، حيث وصلت نسبة ما تدمر منها بسبب ذلك الى (٧٣.٥ %) كما تحول قسم كبير منها الى ممارسة حرفة اخرى بالاضافة الى التدهور الكبير الذي اصاب اشجار النخيل وقلة الخدمة الزراعية يرافقه قلة الانتاجية والتي وصلت للنخلة الواحدة ما بين (٨ ــ ١٦) كغم والذي اثر على ما تستلمه المكابس من تمور ومن ثم استغناء الكثير منهم الى ممارسة حرف اخرى ، وقد تحول قسم من تلك المكابس الى منازل لسكن العوائل

بدلا من عملية تشغيله او تحويله الى مقاهي سياحية خاصة وان موقعه يساعد على ذلك بعد ان يتم تبديل بناءه لانه كما مر بنا ان (٩٨ %) من تلك المكابس قد بني في العقود الماضية من مواد بناء تختلف عن الوقت الحالي .

٤) ضعف الدعاية الصناعية عن المنتجات العراقية للتمور في الداخل والخارج مما يسبب عدم فدرة منافسة المنتجات العراقية للتمور مع منتجات التمور للدول الاخرى ادى الى تدهور تجارتها خارجيا نتيجة الى رداءة المنتجات العراقية والالات البسيطة المستخدمة في المراحل الصناعية ذات الانتاج المحدود والتقنية المنخفضة للمنتجات المطروحة ، وعدم دخول اليات حديثة في عملية التصنيع التي ترتفع فيها التقنية كميا ونوعيا ، مقارنة مع منتجات دول اخرى مثل مصر والعربية السعودية وايران والجزائر وتونس [١٨] وغيرها والتي تعطي اهمية كبيرة من ناحية المنتج والاعمال التكميلية الاخرى وخاصة عبوات التغليف ونوعه وطبيعة والالوان الجميلة التي عليه .

٥) قيام معظم المزارعين ببيع التمور وهو لازال في طور (الرطب) ، وذلك لارتفاع اسعاره ، فضلا عن لجوء نسبة من المزارعين الى كبس التمر في منازلهم ومن ثم بيعها مباشرة في الاسواق خاصة خلال فصل الشتاء وذلك لزيادة الطلب على التمور وارتفاع اسعار الشراء .

الخلاصة و التوصيات

لقد مر بنا في البحث ان صناعة كبس التمور في قضاء ابي الخصيب كانت من الصناعات المهمة التي مارسها الانسان ، والتي تأثرت بفعل عوامل توفير المادة الاولية (التمور) ووجود مجرى شط العرب والانهار المتفرعة منه في قيامها مما يقلل من تكاليف النقل والاستفادة من المياه في دخولها في العمليات الصناعية للتمور كالغسل والتنظيف والكبس ، اضافة الى استخدام المجاري النهريه في عملية النقل كما انها تطلبت مساحة كبيرة من الارض تكفي لعمليات الشحن والتفريغ والعمليات الخاصة بالتصنيع (المراحل الصناعية) ، اذ انها تمر بثلاث مراحل صناعية يخرج بعدها التمر ويكون جاهز للتصدير ، وانها لا تستخدم ايدي عاملة ماهرة ، ولكنها وفرت من جانب اخر فرص عمل للايدي العاملة الذكرية والانثوية من داخل وخارج القضاء على حد سواء . وكان من نتيجة استخدام وسائل ومعدات صناعية بسيطة وغير متطورة حديثا في عمليات

كبس التمور والمنافسة الكبيرة بين المنتجات العراقية وبلدان اخرى مثل الجزائر وتونس ومصر وايران وقلة تردي الدعاية التجارية ، وقلة الدعم الذي يتلقاه اصحاب المكابس من ناحية توفير المستلزمات الانتاجية لعملية التصنيع والتي يعتمد فيها على امكانياته، بالاضافة الى قلة اعداد اشجار النخيل وانخفاض الانتاجية (لسوء العمليات الزراعية بصورة عامة والمقدمة للنخلة بصورة خاصة) . بالاضافة الى الحرب العراقية الايرانية .

شكلت هذه المشاكل خطورة كبيرة وواضحة على قلة الانتاجية ومن ثم انخفاضها بشكل حاد الى اقل المستويات ، خاصة بعد عام ١٩٨٠ اذا ما قورنت باعوام قبل عام ١٩٨٠ ونتيجة للاسباب في اعلاه . واذا اريد النهوض من جديد بهذه الصناعة ، فيوصي الباحث باتخاذ بعض التوصيات وهي :ـ

١) التاكيد على العناية بالنخلة من خلال الخدمات الزراعية المختلفة من عمليات ري وحراثة وتسميد وقلع الادغال المنافسة للنخلة وتطهير قنوات الري وعمليات التلقيح والتكريب ومكافحة الافات الزراعية المختلفة والتي تصيب النخلة والحاصل والقيام بعملية الاخلاف (خاصة بعد الحرب والنقص الواضح في عدد اشجار النخيل) لانه ظهر في البحث ان مقدار ما تسلمه المكابس من تمور يعتمد بدرجة كبيرة على انتاجية النخلة والذي يتأثر بكل العوامل السابقة .

٢) توفير كافة المستلزمات المهمة للعملية الانتاجية مثل ادخال المكائن والمعدات الحديثة في العملية الصناعية كما في عمليات التنظيف والغسل والكبس والتعقيم بدلا من تتم يدويا وغير متقنة وذات شوائب كثيرة تقلل من قيمة المنتج مما يؤدي الى تردي نوعية وسعره عند البيع . بالاضافة الى استحداث البنايات الجديدة والمزودة بوسائل التبريد والتدفئة والانارة .

٣) ولكي يتم الارتقاء بمستوى الانتاج (مع العوامل المذكورة سابقا) يجب التأكيد على الدعاية الاعلامية الداخلية والخارجية للمنتجات الوطنية العراقية لما لها من اثر في التوعية الاجتماعية بهذه الصناعة والتركيز على الجانب الاقتصادي لها والصحي والغذائي .

الهوامـــــــش

(١) تعرف هذه الصناعة محليا بـــ (الجرداق) او (الجرداغ) والـــذي يعـــرف بانـــه المكان الذي تتم فيه عملية كبس التمور والذي يعد بمثابة المعمل .

(٢) وهي وسائط مصنوعة من خشب الساج على الاغلب تعمل بالمحركات وقســم منهـــا يعمل بالمجذاف والمردي وتختلف في احجامها واطوالها وعرضها ، فيتراوح طولها بـــين (٥ــ ١٥ م) وعرضها (١.٥ــ ٤ م) وتستخدم لاغـــراض الصـــيد ونقـــل الاشـــخاص والتحميل .

(٣) وهي عبارة عن وسائط مصنوعة من الحديد او الخشـــب او الفـــايبركلاس وتعمـــل بالمحركات وتستخدم لنقل الاشخاص .

(٤) وهي اكبر من القوارب المحلية تستعمل للنقل ، يتراوح طولها بين (١٠ ــ ٢٥ م) وعرضها بين (٣ ــ ٩ م) تقع حمولتها ما بين (١٠ ــ ٥٠) طـــن ويبلـــغ غاطســـها (٢ م) . تصنع المهيلة من خشب الساج ويكون قاعها مسطحا وتسير بواســـطة الشـــراع والدفع والحديث منها تسير بواسطة الماكنة .

(٥) وحدة قياس متعارف عليها والتي تساوي (٤) صناديق زنة كل صـــندوق (١٦) كغم وبالتالي يساوي المن (٦٤) كغم .

(٦) ارتفع اسعار التمور كثيرا بفعل الحصار الاقتصادي على القطر ، حيث وصل ســـعر المن من الحلاوي والســـاير (٨٠٠٠ ــ ١٢٠٠٠) الـــف دينـــار وبـــين (١٠٠٠٠ ــ ١٤٠٠٠) الف دينار للبريم و(٥٠٠٠ ــ ٦٠٠٠) الاف دينار للجبجاب وبـــين (٣٠٠٠ ــ ٥٠٠٠) الاف دينار للديري والزهدي .

(٧) ان عملية استخراج النواة من التمر لا تشمل كل الانواع بل تقتصر علـــى اصـــناف الحلاوي والبريم والساير ، اما بقية الانواع فتصدر بدون استخراج النواة ، ولمـــا كانـــت زنة نواة التمر تتراوح ما بين (١٣.٥ الى ١٨ %) من التمر فقد اتجهت تجارة التمـــور الى التصدير التمور وهي مفشقة لانها تتمكن من تصدير اكبر كمية مـــن التمـــور ، ولا تكلف بدفع اجور الشحن على هذه النسبة من النواة ، ولقد ادخلت شركة مـــارين اخـــوان البريطانية عملية التفشيق الى الصناعة العراقية في عام ١٩٢٤ وكانت تجربـــة الشـــركة الاولى بتصدير (٣٠٠٠) صندوق ارسلوها الى بريطانية .

(٨) ان فترة تجميع الصناديق بعد توزيعها على العوائل لغرض استخراج النواة والتي تسمى محليا (التفشيق) لا يتحدد بسقف زمني فغالبا ما ينجز العمل بـ (١٢) يوم ، وذلك حسب حجم العائلة ووقت فراغها والذي يكون ليلا لانهم يكونوا طوال النهار يعملون في بساتينهم ، ويتم رفع هذه الكمية وهكذا تزود العائلة بالتمر من جديد بعد ان تم دفع اجرة الوجبة السابقة ، هذه العملية لا توجد حاليا وقد انتهت بشكل نهائي واخر فترة كانت في الثمانينات وانتهت بعملية الهجرة من القضاء والذي ادى الى إنهاء دور المكابس بشكل ملحوظ . تتم عملية التفشيق بواسطة سكينة صغيرة ذات شفرة قصيرة ومقبض خشب يمكن مسكها باليد والقيام بعملية فتح التمرة بسهولة واستخراج النواة حيث لا توجد آلة خاصة هذه العملية فتتم يدويا ، ويدفع صاحب المكبس لقاء كل صندوق زنة (١٦) كغم مبلغ قدره (٢٥٠) فلس ، فكانت العائلة الكبيرة تحصل على (٣٥ــ٤٠) صندوق ، اما العائلة المتوسطة فتحصل من (١٥ ــ ٢٠) صندوق ، اما العائلة الصغيرة بعدد افرادها فتحصل على (١٠ ــ ١٥) صندوق ، ولا يتم توزيع اقل من هذا العدد باعتباره سوف يكلف من ناحية نقله وقلة المنجز من العمل ، اما النواة فتجمع عند العوائل في اواني او على شكل اكوام حيث يتم رفعها من قبل صاحب المكبس والذي يقوم ببيعها على صاحب المواشي كعلف للحيوانات .

(٩) حيث كانت التمور تصدر الى بريطانيا وامريكا والهند وموانئ الخليج العربي والبحر المتوسط واستراليا ، فكان الزهدي يصدر الى الهند والحلاوي والخضراوي يصدر الى امريكا وفرنسا وبريطانيا والقنطار يصدر الى موانئ الخليج العربي والديري والساير الى عمان واليمن .

(١٠) تم ادخال العبوات البلاستيكية نهاية السبعينات بداية الثمانينات بدلا من العبوات المصنوعة من الخشب التي كانت تستعمل سابقا .

(١١) لابد وان يحتوي كل مكبس على غرفة يبلغ طولها ٥ × ٥ او ٤ ×٥ م٢ ، لا يوجد فيها منفذ سوى الباب ، يوضع فيها التمر ثم يغطى بغطاء سميك (الجتري) وتوضع في العبوات فوق التمر او يرش احيانا بمادة معقمة تدعى ميثيل بروماید ولمدة لا تقل عن (٧ ايام) وذلك للحفاظ على التمر من التلف عن طريق الاصابة بالعديد من الامراض وخاصة تسوس التمر .

(١٢) ان الشيء الذي يشكل عامل جذب اكثر الى تلك العوائل ان صاحب المكبس يقوم بأسكانهم في منطقة قريبة الى المكبس مجانا دون اجرة ، كما انه يقوم ببناء اكواخ لهم لغرض السكن تنتهي الفترة بانتهاء عملية التصنيع ورجوعهم الى محافظاتهم ، ان هذه العملية تخفض الكثير من تكاليف انتاج تلك السلعة فيما اذا تحمل صاحب المكبس تكاليف النقل من انه يجب ان يوفر واسطة تنقلهم من والى المكبس يوميا . وقد انتهت هذه الحالة منذ عقد الثمانينات وذلك نظرا لقلة عدد المكابس لانخفاض انتاجية النخيل والتي بدأت تعتمد على الايدي العاملة المحلية .

(١٣) الدراسة الميدانية للباحث .

(١٤) حسب اسعار عام ٢٠٠٠ م .

(١٥) حسب اسعار عام ٢٠٠٠ م .

(١٦) لقد تم في عام ١٨٩٦ وصول اول سفينة الى الموانئ الامريكية وهي تحمل (٥٣٠٠٠) صندوق من التمر عن طريق ميناء البصرة ، كما شهدت الاعوام ١٨٧٩ و١٨٨٦ و١٩٠٢ انخفاضا في صادرات التمور الامن ارتبط من التجار بعقود سابقة مع الخارج وذلك بسبب الحظر الذي فرضته السلطات العثمانية في البصرة بسبب قلة الحبوب واحجام الشركات عند تصديره او بسبب هبوب الرياح الجافة التي جعلت من التمور حشفا واثرت بقيمته .

(١٧) الدراسة الميدانية للباحث .

(١٨) كان في السابق يتم شحن التمور بواسطة (المهيلة) خاصة الى دول الخليج العربي والهند وباكستان الا انه في السبعينات تم ادخال وسائل النقل البحري السريعة والاكثر تطورا مستعيضة عن المهيلة بتلك السفن لغرض التصدير الى الخارج ، بعد ان تم توسيع نطاق تجارة التمور ودخلت كمنافس مع بقية دول العالم الاخرى ، علما بانه كانت تصدر الى دول جنوب وغرب اوربا والولايات المتحدة الامريكية ولكن لحساب شركات النفط التي كانت تعمل في المنطقة والتي كانت هي المسؤولة عن ادارة معظم المكابس مثل شركة هلس ومايكل اخوان البريطانية التي تأسس في عام ١٨٨٨ وماك اندروفر ليس الامريكية ولنج وكري مكنزي ستريك . وبذلك تكون عملية التصنيع تحت اشراف ادارة اجنبية ، اما بعد ذلك ونتيجة لارتفاع نسب الشوائب في المنتجات المصدرة والتي لم تكن

بالجودة المطلوبة من قدرتها على منافسة تمور الدول الاخرى وضعف الدعاية الاعلامية لها وعدم التوعية الاجتماعية بأهمية شجرة النخيل وتراجع نصيب العراق في التصـــدير فاصبحت عملية التصدير مقتصرة على بعض دول جنوب شرق اسيا ثم تراجعها نهائيا .

المصـــــــــــــــادر

١) احمد حبيب رسول ، مبادئ الجغرافية الصـــناعية ، الجـــزء الاول ، كليـــة الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٤ .

٢) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب ، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦ ــ ١٩٠٨ دراسة في الاوضاع العمرانية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ــ رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، اذار ، ١٩٩٢ .

٣) شعبة زراعة ابي الخصيب بيانات غير منشورة لعام ٢٠٠٠ ــ ٢٠٠١ .

٤) عبد الامير حمدي مطر، زراعة النخيل وانتاجه ، كلية العلـــوم ، جامعـــة البصـــرة ، ١٩٩١ .

٥) عبد الوهاب الدباغ ، النخيل والتمور في العراق ، تحليل جغرافي لزراعة النخيـــل و انتاج التمور وصناعتها وتجارتها ، مطبعة شفيق ،بغداد ، ١٩٦٩ .

٦) عصام طالب السالم ، سوء استغلال الاراضي الزراعية في قضاء ابي الخصـــيب ، بحث مقبول للنشر ، مجلة كلية الاداب ، ١٩٩٥ .

٧) فارس مهدي محمد ، صناعة وسائل النقل المائي فـــي محافظـــة البصـــرة وافاقهـــا المستقبلية ــ دراسة في جغرافية الصناعة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة البصرة ، كانون الثاني ٢٠٠١ .

٨) مديرية الساحة العامة خارطة محافظة البصرة الادارية لعام ١٩٩٤ .

٩) هيئه تخطيط الجهاز، المركز للاحصاء ، نتائج التعداد العام للســـكان لعـــام ١٩٩٧ ، محافظة البصرة ، بغداد ٢٠٠١ .

١٠) هيئه التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية الســـنوية ١٩٩٥-١٩٩٦ .

١١) الهيئه العامة للمساحة ــ خرائط المسح الطوبوغرافي ــ بغداد ــ ١٩٩٦ .

استمارة الاستبيان الخاصة باستقصاء المعلومات عن المكابس
وصناعة كبس التمور في قضاء ابي الخصيب

١ ــ اسم المكبس

٢ ــ موقع المكبس

ا ــ شط العرب ب ــ جدول فرعي ــ يذكر الاسم ج ــ أخرى تذكر

٣ ــ مساحة المكبس :

٤ ــ نوع البناء : ا ــ قديم ب ــ حديث

٥ ــ مادة البناء : طابوق ــ بلوك ــ لبن ــ أخرى تذكر

٦ ــ هل المكبس يعمل حاليا" أــ نعم ب ــ كلا ــ لماذا

٧ــ ما هي واسطة النقل : أ ــ سيارة حمل ب ــ عربــة ج ــ زوارق د ــ أخــرى تذكر

٨ ــ ملكية واسطة النقل : أــ صاحب المكبس ب ــ صاحب الأرض ج ــ أجرة

٩ــ متى تأسس المكبس : تذكر السنة

١٠ــ ما هي منتجات المكبس : ١ــ ٢ــ ٣ــ

١١ــ هل يستهلك الإنتاج داخليا" أم خارجيا" ؟ ولماذا

١٢ــ الكميات المنتجة :

١٣ــ نوع الآليات والمعدات المستخدمة في الإنتاج : أ ــ بسيطة ب ــ متطورة ولماذا؟

١٤ــ كم عدد العاملين فيه ؟

١٥ــ كم عدد الإناث العاملين في المكبس : ولماذا ؟

١٦ــ هل الأيدي العاملة من خارج القضاء ام داخل القضاء : ولماذا ؟

١٧ــ ما هي مراحل أعداد المنتجات ؟

١٨ــ ما هي المقترحات لتطوير الإنتاج ؟